مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN:1071-2335/ E-ISSN:2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 14، عدد رقم: 01، مارس 2025، صص: 57- 72
تاريخ الاستلام(2024/05/02)تاريخ القبول (2024/09/28)تاريخ النشر (2025/03/30)

العدول بالحذف في الفاصلة القرآنية و أثره في الانسجام الصوتي -الربع الأخير من القرآن الكريم أنموذجا-

The Deviation by Deletion in the Quranic Comma and Its Effect on Sonicic Harmony: -The Last Quarter of the Holy Quran as a Model

نادية توهامي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة-(الجزائر)، n.touhami@univ-emir.dz

ملخص:

يتناول هذا البحث ظاهرة لغوية بارزة متصلة بالنص القرآني وموسعة لدلالاته وكاشفة لأسراره ولطائفه، وهي ظاهرة العدول بالحذف في الفواصل القرآنية؛ ولذلك تسعى هذه الدراسة إلى رصد هذه الفواصل التي خرجت عن النسق اللغوي المألوف، لتكشف أثر هذا العدول في التناسق الصوتي و انسجام مو اقعه في النماذج التي وردت في الربع الأخير من القرآن الكريم. فالعدول بالحذف في الفاصلة القرآنية يؤدي دورا فنياً وقصدياً في تنظيم الطابع الصوتي الموسيقي والإيقاع النغمي والتناسق الجمالي للآية القرآنية، كما يروم إلى إبراز المعاني الدلالية لألفاظها في نسق التركيب.

كلمات مفتاحية: الفواصل القرآنية؛ الانسجام الصوتي؛ العدول؛ الحذف؛ الإعجاز

Summary:

This research addresses a prominent linguistic phenomenon connected to the Quranic text, expanding its meanings and revealing its secrets and subtleties. This phenomenon is the deviation through omission in the Quranic pauses. Therefore, this study aims to trace these pauses that deviate from the usual linguistic pattern, revealing the effect of this deviation on sonic harmony and the coherence of its locations in the examples found in the last quarter of the Holy Quran. The omission in the.

المؤلف المرسل:نادية توهامي ، الإيميل:n.touhami@univ-emir.dz

Quranic pause plays a significant artistic and intentional role in organizing the musical sound character, melodic rhythm, and aesthetic coherence of the Quranic verse, as it seeks to highlight the semantic meanings of its words within the structure.
Keywords: Quranic pauses; sonic harmony; deviation; omission; miraculousness

1.مقدمة :

يختلف القرآن الكريم عن جميع أنواع الكلام، فلا يعدُّ شعراً منظوماً، ولا نثراً مسجوعاً، ولكنَّه عبارة عن آيات تنتهي بفواصل تعطي للقراءة جمالا وتحمل في طياتها معنى؛ «فهي تؤدي وظيفتين وتحقق فائدتين، فائدة صوتية وفائدة معنوية فائدة صوتية إيقاعية تعزز الانسجام الموسيقي وفائدة معنوية تراعي ما يقتضيه التعبير والمعنى»[1]والفاصلة القرآنية تتبع المعنى أولا، ثم تحقّق للنص القرآني جانبا جماليا؛ كما أنها تضفي على النص قيمة صوتية منتظمة عند الوقف عليها[2]؛وبذلك لا يمكننا القول إنّ الفاصلة القرآنية جاءت لتتفق مع رؤوس الآيات الأخرى فقط دون أن نعير الالتفات للغرض المعنوي.

إنَّ مصطلح الفاصلة القرآنية خاص بالقرآن الكريم، وهي تختلف عن قافية الشعر وقرينة السجع، فلا يصلح أن نطلق على الفواصل تسمية القوافي؛ لأنّ الله تعالى سلب عن القرآن الكريم لفظ الشعر في قوله:﴿**وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ**﴾ [الحاقة، 41]، «لذلك وجب سلب القافية عنه أيضا، كما يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر، لأنّ هذه الصفة تخص كتاب الله عز وجل فلا تتعداه. »[3]إنّها مظهر من مظاهر إعجازه، وآية من آياته الباهرة وهي من أهم الروابط التي تشدُّ القرآن الكريم بعضه إلى بعض، لتظهر جانبا هاماً من جوانب الفرادة فيه، وقد أجمع أغلب العلماء والدارسين على أنَّ الفاصلة القرآنية لها علاقة وطيدة بموضوع السورة ومعناها الإجمالي؛ فلا يمكن أن يحلّ غيرها محلّها.

وكثيراً ما نجد الأسلوب القرآني يتجاوز النظام المعتاد للغة، فجمال النغمة وتناسب الإيقاع الصوتي هو السبب في العدول عن النظام، لتبدي صياغة خاصة فائقة في الكلام[4].

وعلى هذا النحو يهدف البحث إلى دراسة كيفية تأثير العدول بالحذف في الفاصلة القرآنية على الانسجام الصوتي في الربع الأخير من القرآن الكريم.

والتساؤلات التي تفرض نفسها في هذا المقام هي:

ما الفاصلة القرآنية؟ وما المقصود بالعدول؟وإذا كان العدول بالحذف في الفاصلة القرآنية مظهرا من مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم؛ إلى أي مدى يمكن أن يؤثر هذا العدول في التناسق والانسجام الصوتي؟ وما أهم المواضع التي وقع فيها العدول بالحذف في الفاصلة القرآنية؟ وهل تعطي الفواصل القرآنية قيمة معنوية إضافة إلى القيمة الصوتية وحمولتها الفنية؟

وحتى تتحقق الإجابة عن هذه التساؤلات ارتأيتُ أن أسلك العرض الوصفي التحليلي للموضوع مستنطقاً العناصر الآتية:

2.الفاصلة القرآنية:

1.2 الفاصلة في اللغة:

أجمع المعجميون اللغويون العرب القدماء على أنّ الفاصلة مأخوذة من الفعل فصل والتي تدلّ على تمييز الشيء وإبانته عنه، فالفاصلة هي الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، والفصل: الحاجز بين الشيئين فصل بينهما، وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل بمنزلة قوافي الشعر.[5]فالفاصلة في اللغة هي ما يفصل بين شيئين، أو بين آيتين تميز كلّ منهما عن الأخرى.

2.2 الفاصلة في الاصطلاح:

اختلف العلماء قديماً وحديثاً في المعنى الاصطلاحي للفاصلة إلا أنّهم مجمعون على حقيقة وجودها، وقد استعملت الفاصلة القرآنية في القراءات القرآنية كمصطلح دال على الكلمة التي تأتي في آخر الآية.[6]

فعرّفها كلّ من **الرماني** (ت386ه) و**الباقلاني**(ت403ه) بأنها حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني[7]؛ فهما يؤكداندائما دور الفاصلة في توضيح المعنًى وتحسينه، بالإضافة إلى دورها في الإيقاع المتولد من المقاطع المتشاكلة.

أما **أبو عمر الداني**(ت444ه) قد عدّ الفاصلة آخر كلمة في الآية؛ حيث فرّق بينها وبين رؤوس الآيات، فهي في رأيه، قد تكون رأس آية وقد لا تكون، وكلُّ رأس آية عنده فاصلة وليس كلُّ فاصلةٍ رأسَ آية[8]أي إنَّ الفاصلة تتحدد بنهاية معنى الآية وليست بنهايتها.

في حين نجد أنّ كُلا من **الزركشي**(ت794ه)و**السيوطي**(911ه) يركّز على الجانب الصوتي للفاصلة القرآنية؛ حيث يعدان الفاصلة كلمة آخر الآية مثلها مثل قافية الشعر وقرينة السجع[9]. فالفاصلة القرآنية توافق أواخر الآيات في حروف الروي، أو في الوزن.

3.العدول بالحذف:

1.3المقصود بالعدول:

هو الانحراف والخروج عن المألوف والمتعارف عليه في النظام اللغوي، وفي ذلك يقول **تمام حسان**: «العدول هو خروج عن أصل، أو مخالفة لقاعدة، ولكن هذا الخروج وتلك المخالفة اكتسبا في الاستعمال الأسلوبي قدراً من الاطراد رقيهما إلى مرتبة الأصول التي يقاس عليها»[10]وهو عند **عبد الحميد الهنداوي** خروج عن نمطية التعبير العادي إلى التعبير الفني الخاص.[11]في ضوء هذا الفهم يمكن القول إنّ العدول هو الانتقال بالألفاظ في نص ما من سياقها القديم إلى سياق جديد يختلف عن الظاهر، وهذا الانتقال لهأثره الفني والجمالي في الكلام.

ويعدُّ الخروج عن الاستعمال العادي عند العرب القدماء ملمحاً من ملامح الجرأة والاقتدار في التعبير، لذلك سماه **ابن جني** ب"شجاعة العربية" ليدلّ على مرونة اللغة العربية في التعبير عن أغراض المتكلم، فمن باب الشجاعة في اللغة: الحذف، والزيادة والتقديم، والتأخير: والحمل على المعنى، والتحريف[12]وهو عنده من المجاز.

وهناك مصطلحات مترادفة تحيل إلى معنى الخروج عن الأصل وهي كثيرة نذكر منها: المجاز، والنقل، والانصراف، والانحراف والالتفات والاعتراض، ومخالفة مقتضى الظاهر وتلوين الخطاب والتوسع[13] إلى غير ذلك من المصطلحات التي تدل على ظاهرة التحول الأسلوبي..

2.3 الحذف في الفواصل:

الحذف ظاهرة لغوية عامة، والعربية لغة إيجاز يكثر فيها الحذف، وإذا تصفحنا المعاجم العربية القديمة؛ نجد أنّ الحذف في اللغة لا يخرج عن ثلاثة معان أساسيَّة، وهي: القطْع والقطف والإسقاط، كما أنَّ المحذوف من الشيء هو المقطوع منه والساقط.[14] ويرجع في معرفة المحذوف إلى السياق بقرائنه المتنوعة؛ فيعرفه **الرماني** بقوله: «هو إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام»[15]، وقد أشار **عبد القاهر**

الجرجاني(ت471هـ) إلى بلاغة الحذف وجماله في التراكيب اللغوية؛ فمن روعة سحره، وغرابة أمره، أنك تجد المعنى المراد رغم أنكلا تجد اللفظ الذي يدلّ عليه.[16] أي أنَّ المعنى المراد واضح عند السامعين، رغم أنّ الألفاظ الدالة عليه غير مذكورة وهذا الأمر لا يعدُّ شذوذاً عن القاعدة النحوية أو البلاغية؛ لأنّ الأصل هو الذكر في النحو، ولكن الحذف تعدُّه البلاغة العربية هو الأصل في الوصول إلى دقائق المعاني واتساع تأويلاتها ومقاصدها.

وقد يأتي الحذف في الفاصلة القرآنية بالرغم من عدم وجود عامل يقتضي هذا الحذف؛ وإنما جاء الحذف لمراعاة نسق الآيات وانسجام إيقاعها ونغمها.

4.الانسجام الصوتي والتناسب بين الفواصل:

يعدُّ الانسجام[17]الصوتي ظاهرة من الظواهر التي تحدث بين عناصر الكلمة الواحدة أو بينها وبين ما يجاورها من كلمات أخرى؛ لتيسير عملية النطق وتسهيلها، وهذا ما أشار إليه **عبد القادر مرعي الخليل** بقوله: «التماثل أو الانسجام الصوتي: هو تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض تأثراً يؤدي إلى التقارب في الصفة والمخرج تحقيقا للانسجام الصوتي أو تيسيرا لعملية النطق، واقتصادا في الجهد العضلي».[18]

أما **التناسب بين الفواصل** هو توافقها في الوزن، أو في الحرف الأخير، أو فيهما معا: فمثال التوافق في الوزن، قوله تعالى: ﴿ **وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ** ﴾ [الغاشية، 15-16]؛ نلاحظ أنّ الحرف الأخير الذي ختمت به فاصلة الآية [15](مَصْفُوفَةٌ) غير الحرف الذي ختمت به فاصلة الآية[16] (مَبْثُوثَةٌ)؛ فهما يختلفان في الحرف الأخير إلا أنهما يشتركان في الإيقاع الصوتي وبالترتيب ذاته.

والمتوافق في الحرف الأخير قوله تعالى:﴿**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا**﴾ [نوح، 13-14] تختلف فاصلتا الآيتين في الإيقاع الصوتي إلا أنهما تشتركان في آخر الحرف وهو الراء.

وأما المتوافق في الوزن والحرف الأخير قوله تعالى:﴿ **فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ**﴾ [الغاشية، 13-14]، نلاحظ أنّ الحرف الأخير الذي ختمت به فاصلة الآية الأولى(مَرْفُوعَةٌ) هو نفس الحرف الذي ختمت به فاصلة الآية الثانية (مَوْضُوعَةٌ)؛ فهما يشتركان في الحرف الأخير وهو العين، كما أنهما يشتركان في الإيقاع الصوتي ذاته.

وقد ذكر العلماء المناسبة بين الفواصل، حيث جعل **الزركشي** إيقاعَ المناسبةِ في مقاطع الفواصل والذي يؤثر في اعتدال نسَق الكلام وحسن موقعه من النفس تأثيراً عظيماً[19]، فلا يتحقق الجمال الصوتي للفواصل إلا إذا كان بينها تناسب وانسجام.

ومراعاة المناسبة بين الفواصل في القرآن الكريم يتطلبُ أحيانا الخروج عن النظام اللغوي واستعمالاته، مثل: تقديم ماحقه التأخير، أو تقديم المفضولِ على الفاضل، أو زيادة حرفٍ كألف الإطلاقِ وهاء السكتِ، أو حذف همزةٍ أو حرفٍ اطراداً؛ وغير ذلك....

والجدير بالذكر أنّ ذلك لا يكون على حساب المعنى، فالقرآن الكريم لا يراعي الفاصلة ويهمل المعنى؛ بل يراعيهما معا ممّا يزيد التعبير حساً وجمالاً ومعنى، وهذا المعنى ينتج من تأثير إيقاعي حتى يتحكم فيه نظمٌ صوتي موزون بدقة، لما ترتب عليه من معان مقصودة بأسلوب فني إيقاعي تحقق في العدول. «حيث أنّ هذه الفواصل لها قيمتها في إتمام المعنى، وهي مرتبطة بآياتها كلّ الارتباط، ولها أثرها الموسيقي في نظم الكلام، ولهذه الموسيقى أثرها في النفس وأسلوب القرآن الكريم فيه الموسيقى المؤثرة، ومن أجلها حدث في نظم الآية الكريمة ما يجعل هذه المناسبة أمراً مراعيا»[20]. ولما كانت الفواصل«تؤدي دورا مهما في الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم إلى جانب دورها المهم في تأكيد المعاني؛ وإيضاحه فقد سلك بها مسلك خاص»[21] ومن هذه المسالك التي تحافظ على الإحكام والتناسق الفني في الفواصل الحذف؛ وذلك بأن يتمَ حذفُ شيء ما من الكلم لتنسجم مع فواصل الآيات القرآنية، فلو ذُكِرَ المحذوفُ هنا لا ينسجم[22]، فيكون هذا المحذوف أبلغ من المذكور في الدلالة.

وقد كان للعدول بالحذف في فواصل الجزء الأخير من القرآن الكريم إيقاعات مختلفة تتماشى مع الغرض العام لهذا الجزء الكريم؛ فأعطت للسور القرآنية صوتا موسيقا وتناسقا فنيا له أثره الخاص في النفس والوجدان.

وفيما يلي سنحاول عرض بعض النماذج التطبيقية من أثر العدول بالحذف للفواصل القرآنية في الربع الأخير من القرآن الكريم.

5.العدول بالحذف في الفواصل القرآنية:

ذكر بعض العلماء أنّ نظم اللغة القرآنية قد خرج عن أصله المألوف في بعض المواضع مراعاة للفواصل القرآنية، ومن أمثلته: حذف حرف ما عناية بالنسق القرآني، ورعاية للبعد الصوتي.

وقد ورد في القرآن الكريم نوعان من الحذف، هما:

1.5 حذف الضمير المخاطَب(الكاف) الذي جاء في موقع المفعول به:

الأصل في المفعول به أن يُذكر في تركيب الجملة لأنّه متلقى الحدث، إلا أنّه قد يحذف لغرض لفظي أو معنوي، والذي يهمنا في هذا المقام الغرض اللفظي، فيحقق الغرض اللفظي من حذف المفعول به الإيجاز، كما في قوله تعالى:﴿ **فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا** ﴾[البقرة ، 24]، أي تفعلوه، أو للحفاظ على تناسب الفواصل وهو مناط البحث، كما في قوله تعالى: ﴿**وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى** ﴾ [الضحى، 1-5]، حيث حُذف الضمير المخاطَب(الكاف) من الفعل (قلى)، والأصلُ أن يكون (قلاك)، وقد علّل **الفراء**(ت207هـ)الحذف الذي وقع في هذه الفاصلة بأنه يريد بذلك (قلاك)، فحذفت (الكاف)، كما حذفت في قولنا "أعطيتك وأحسنت" أي أحسنت إليك، فاكتفت بالكاف الأولى في الفعل (أعطيتك) وحذفت في الفعل (أحسنت).[23]فمفعول الفعل (قلى) ضمير مخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم محذوفٌ، لرعاية الفاصلة والتوافق الصوتي مع أواخر الآيات قبلها وبعدها.

وقوله: ﴿ **أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى** ﴾ [الضحى، 6-7-8] أي: فآواك، وهداك، وأغناك. وذهب **الفراء** إلى أنّ الأفعال الثلاثة أوى وهدى وأغنى تم فيها حذف المفعول به لمشاكلة رؤوس الآيات وتناسبها في ضوء أمن المعنى ووضوحه[24].

وقد رفضت **عائشة عبد الرحمان** أن يكون سبب حذف المفعول به في الآية الكريمة هو مراعاة الفاصلة القرآنية وحدها على اعتبار لفظي وإنما الحذف قد يكون على اعتبار معنوي بلاغي يقويه الأداء اللفظي، ثم عللت ذلك بعدم وجود عدول في الفاصلة في آخر سورة الضحى ﴿ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** ﴾ [9-10-11]، فلا يوجد حرف الثاء فاصلة في الآية الكريمة، ولم يقل الله سبحانه وتعالى" فخبّر" لتتفق مع الفواصل الأخرى[25].

ومهما يكن من أمر فإنّ حذف المفعولات في هذه السورة الكريمة أسهم في إحكام التجانس الصوتي وانسجام الإيقاع مع المعنى والإيماء بدلالات جزئية مخبوءة في ظاهرة الحذف مما لا يعارض معنى الآية أو يضيقَ تأويل الحذف فيها.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَىوَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى** ﴾[الليل، 1-7] حيث حُذِف مفعول (اتقى) لأنّه يعلم أنَّ المقدّر اتقى الله[26]. والأصل أن يكون(اتقاك)، إلا أنَّ الضمير حُذف لإحداث التوازن الموسيقي، والانسجام الصوتي في نهاية الآيات الكريمة التي انتهت بالألف.

وقد تم حذف المفعولين في (أعطى) ومفعول به في (اتقى) لأنَّ إظهار هذه المفاعيل يقيّد الدلالات ويذهب التجانس الصوتي، فالعطاء ممتد وتقوى الله شعور وإحساس لا ينقطع ولذلك فالمفعول به هنا مخبوء وراسخ في دلالة الفعل المعجمية.

ومنه قوله تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى** ﴾ [الأعلى، 14] والمراد: (تزكى) تطهر من الشرك والمعاصي[27]، فحذف المفعول به رعاية للفواصل الواقعة في السورة؛ ليكسبها جوا موسيقيا وتناسقا فنيا يلائم مقاصد هذه السورة الكريمة.

وقد ورد أيضا حذف العائد مع (ما) الموصولة في كثير من الآيات القرآنية مراعاة للنظم، وتمشيًا مع موسيقى الفواصل في الآيات السابقة لها واللاحقة لها، ومنه قوله تعالى:﴿ **لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ** ﴾ [الكافرون ، 02]، وتقدير الآية فعبادتي غير عبادتكم، ومعبودي غير معبودكم[28] وقد حذف المفعول به في قوله: (ما تعبدون)؛ لتحقيق التناسق والانسجام الصوتي مع بقية فواصل السورة والتقدير: ما تعبدونه.

ونجد كذلك من مظاهر الحذف في الفواصل في هذا الجزء الكريم حذف متعلق أفعل التفضيل في قوله تعالى: ﴿ **وَالْآَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى** ﴾ [الأعلى، 17]، ففاصلة (وأبقى): اسم تفضيل، أي أطول بقاء"[29] وذلك للحفاظ على التوازن الموسيقي، وإحداث الانسجام الصوتي بين فواصل الآيات الكريمة، ورغم الحذف إلا أنّه لم يؤثر في المعنى، ولم يُحدث لبساً أو غموضاً، فالمعنى مفهوم في سياق السورة.

فقوله (والآخرة خير وأبقى) أي إنّ كلّ ما في الآخرة باقٍ وخالد لا يزول، فإظهار المتعلق هنا لا يصح؛ لأنّ الآية توصيف للآخرة وكل ما هو خير في الآخرة باقٍ لا يزول ولا يحتاج إلى تعيين.

2.5 حذفُ الياء في الأفعال والأسماء:

وهذا كثير في القرآن الكريم، ويمكن توضيح ذلك في المواضع الآتية:

1.2 حذفُ الياء في الفعل الناقص:كما في قوله تعالى:﴿ **وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**﴾ [الفجر، 1-4] حذفت الياء في الفعل الناقص(يسر)، ليس لمقتضى نحوي، وإنما حفاظاً على موسيقى الفواصل ورعاية للبعد الصوتي، وقد فسّر **أبو عبيدة** قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**﴾ أنّ العربَ تحذفُ هذه الياء في موضع الرفع، كقولنا (لا أدرِ)[30]وفي ذلك دلالة الخفة والهدوء والخفوت.

أما **الزجاج** فيرى أنَ (الياء) حُذفت لموافقة رؤوس الآيات؛ لأنّ رؤوس الآي فواصلُ تُحذف معها الياءاتُ وتدلّ عليها الكسرات.[31]

وقد أثبت هذه الياء كلّ من **ابن كثير ويعقوب**[32]في الوقف، في حين يرى **الفراء** أنّ القراءة بالحذف هي الأصحّ لأنّ العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها [33]، أما **سيد قطب** فيرى أنّ حذفها من باب تناسب الفواصل؛ ليتحقق التناسق الموسيقي بينها وبين الفواصل التي تقدمتها والفاصلة التي تلتها.[34] إذن حذفت الياء في الفعل الناقص(يسرِ)، وبقيت كسرة الراء دالة عليها، وما ذاك إلا ليطّرد الإيقاع والانسجام باتحاد صوت الراء في الفواصل قبلها وبعدها، أي تحقيق التوازن الصوتي والتناغم الإيقاعي.

2.2 حذفُ الياء في الاسم المنقوص: للحفاظ على موسيقى الفواصل، كما في قوله تعالى: ﴿**وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ**﴾ [الفجر، 09]، وقد حذفت الياء في كلمة (الواد) والأصل فيه أن يكون (الوادي) ويقصد به وادي القرى وقد أثبت كلٌّ من **ابن كثير ويعقوب** الياء في الوادي وصلا ووقفا على الأصل، في حين أثبتها **ورش عن نافع** وصلاً؛ وبدونها في الوقف هي قراءة مبنية على مراعاة الفواصل.[35] وذلك حتى تنتهي الآية الكريمة بحرف الدال، توافقاً مع بقية الآيات المجاورة لها.

وأيضا في قوله تعالى: ﴿**وَيَاقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ**﴾ [غافر، 32]. حيث تم حذف حرف (الياء) في الاسم المنقوص (التناد) والأصل فيه أن يكون(التنادي)، وهو يوم الحساب والحشر، وجاءت كلمة (التناد) غير منونة وقد عوملت معاملة المنوّنة لقصد رعاية الفواصل رغم أنها معرفة بال، وقرأ **ابن كثير** (يوم التنادي) بإثبات الياء اعتباراً منه أنّ الفاصلة هي قوله: (**فَمَا لَهُ مِن هَادٍ**)[36] فلا يوجد ما يقتضي الحذف سوى المحافظة على التوازن الموسيقي، فتنتهي الآية الكريمة بحرف الدال، كما انتهت الآيات الكريمة المجاورة لها.

3.2 حذفُ ياء المتكلم: وتحذف ياء المتكلم في القرآن الكريم لغرض المحافظة على موسيقى الفواصل إذا كانت متصلة بواحدة من الشروط الآتية:

1-**أن تكون متصلةً باسم:** كما في قوله تعالى: ﴿**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**﴾ [الكافرون، 6]؛ حيث حذف ياء المتكلم المتصلة بالاسم(دين) والأصل فيه أن يكون (ديني)، وذلك حتى تنتهي بالنون، توافقا مع بداية الآيات الكريمة؛ أي مراعاة للفواصل التي قبلها.

وكقوله تعالى: ﴿**أَءُنْزِلَعَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ**﴾ ص[8]، وقد تمّ حذف ياء المتكلم المتصلة بالاسم (عذابِ) تخفيفا للفاصلة، وأبقيت الكسرة دليلا عليها والأصل فيه (عذابي)حتى تنتهي الآية الكريمة بحرف الياء، توافقا مع الآيات المجاورة لها وهو حذف كثير في الفواصل.[37]

ومثله في سورة غافر﴿ **لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ**﴾ [غافر، 05]، أي كيف كان عقابي، ومثله في قوله تعالى﴿**فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾ [القمر، 16]، أي فكيف كان عذابيونذري، وقد أشار **الطاهر بن عاشور** إلى أنّ حذفُ ياء المتكلم من كلمة (نذر) في الوقف من الكلام الفصيح، وهو كثير في القرآن الكريم عند الفواصل[38].

ومنه قوله تعالى أيضا: ﴿**وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ**﴾ [ق، 14] وقوله: ﴿ **نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ**﴾ [ق، 45]، والمراد بالوعيد الإنذار بالعقوبة.[39]فالكلمات (دينِ، عذابِ، عقابِ، نذرِ، وعيدِ) كلها قد تمّ حذفُ الياء منها لمراعاة الفواصل في القرآن الكريم، وعند الوقف عليها بالسكون لتحقيق ذلك أيضا، وكل ذلك لإحداث الإيقاع الموسيقي في الفواصل.

2-**أن تكون متصلةً بفعل:** يتم حذف ياء المتكلم المتصلة بالفعل لمراعاة موسيقى الفواصل في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ**﴾ الفجر[15-16]، «حذفت ياء المتكلم المتصلة بالفعلين الماضيين (أكرمن، وأهانن) والأصل فيهما أن يكونا (أكرمني، وأهانني)، مراعاة لسياق الآية الأولى وللمحافظة على موسيقى الفواصل، فحذف ياء المتكلم في (أكرمن) يوحي بتقصير الإنسان عن بلوغ مستوى الشكر المطلوب منه اتجاه ما وهبه الله عز وجل من نعم لا تعد ولا تحصى، فيقول عندئذٍ: ربي أكرمن، ونفسه صاغرة لم تستطع أن تفي بما هو لازم عليها من الشكر، وعندما حذفت هذه الياء في (أكرمن) تم تقصيرها في

(أهانن) لإحداث التوازن الموسيقي بين الفواصل»[40] إذن حذفت ياء المتكلم المتصلة بالفعلين (أكرمن، وأهانن)، والأصل أن يكون (أكرمني) و(أهانني) وذلك للمحافظة على موسيقى الفواصل، ولما في النون من غنة عند الوقوف عليها.

ومما سبق يتبين لنا أنّ ياء المتكلم قد حُذفت في هذه الأمثلة وغيرها للوقف انسجاما مع موسيقى الفاصلة القرآنية وحفاظا على التأثير الذي توقعه أنغام الفاصلة القرآنية في الآيات السابقة واللاحقة لها.

6. خاتمة:

وفي الأخير نخلص إلى جملة من النتائج توصلت إليها هذه الدراسة؛ ومنها ما يأتي:

- تعدُّ الفاصلة القرآنية عنصراً هاماً من عناصر اللغة الإيقاعية وملمحاً أساسياً من ملامح الإيقاع الموسيقي والنظم الصوتي في القرآن الكريم.

-الحذف ظاهرة لغوية قائمة على القرينة بحيث لا يمكن تقدير محذوف دون دليل عليه، سواء كان ذلك لفظيا أو معنويا.

- للعدول بالحذف في الفاصلة القرآنية دور كبير في تحقيق الأثر الجمالي والأثر النغمي لسور القرآن الكريم وخاصة في الربع الأخير منه.

وبعد يمكن القول بأنَّ العدول بالحذف في الفاصلة القرآنية يجري بكثرة في القرآن الكريم وخاصة في الربع الأخير، والذي لم يكن بعيدا عن أساليب العرب في كلامهم؛ فلذا كان التعبير به في القرآن حسنا مألوفا..

7. مراجع البحث وإحالاته :

[1]- ينظر: فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار ابن كثير، ط4، بيروت، لبنان، 1442هـ- 2021م، ص257-258.

[2]- ينظر: تمام حسان، البيان في روائع القرآن- دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني-، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1413هـ-1993م، ص279.

[3]- ينظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، لبنان، 1429هـ-2008م، ص610.

[4]- ينظر: محمد مبارك، دراسة أدبية لنصوص قرآنية، دار الفكر، ط5، بيروت، 1419هـ-1998م، ص157.

[5]- ينظر: ابن فارس أبو الحسين أحمد (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون. دار الفكر، ج4، ص505، وابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمدب ن مكرم، لسان العرب، دار صادر، د ط، بيروت، د ت، ج11، ص521، ص524، والجوهري، أسماعيل بن حماد (ت393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1399هـ-1979م، ج5، ص1790.

[6]- ينظر: محمد الفاروق النبهان، مقدمة في الدراسات القرآنية، الأوقاف والشؤون الإسلامية، د ط، المملكة المغربية، 1415هـ-1995م، ص179.

[7]- ينظر: علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، جمع وتعليق: محمد خلف الله أحمد وزغلول سلام، دار المعارف، ط3، القاهرة، ص97، وأبوبكر محمد الباقلاني (ت403هـ)، إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط3، القاهرة، ص270

[8]- ينظر: بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج1، ص53-54.

[9]- المصدر نفسه، ج1، ص53.

[10] - تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص347.

[11]- ينظر: عبد الحميد أحمد الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم –دراسة نظرية تطبيقية- التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، عالم الكتب، ط1، الأردن، 2008م، ص146.

[12]- ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د.ط، د.ت، ج2، ص446.

[13]- ينظر: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدار العربية للموسوعات، ط1، 1427هـ-2006م، ج1، ص294.

[14]- يُنظر: ابن منظور، لسان العرب؛ ج9، ص 39-40. "مادة "حذَف".

[15]- الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص76.

[16] - ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد التُنجي، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت - لبنان، 1420هـ-1999م، ص 121.

[17]- ظهرت عدة مصطلحات صوتية للدلالة على الانسجام كالتأليف والتقريب والتناسب والمشاكلة والمجانسة والاقتران والتلاؤم وغيرها.

[18]- عبد القادر مرعي العلي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، د.ن، ط1، عمان، الأردن، 1993م، ص133.

[19]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 60

[20] - طالب محمد اسماعيل الزوبعي، من أساليب التعبير القرآني، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1996م، ص392.

[21]- عبد العظيم ابراهيم محمد المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة، 1413هـ-1992م، ج1، ص 312.

[22]- ينظر: فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، ص257.

[23]-ينظر: الفرّاء(ت207) أبو زكريا يحي بن زياد، معاني القرآن، عالم الكتب، ط3، بيروت، 1403هـ-1983م، ج3، ص273- 274.

[24]- ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص274.

[25]- ينظر: عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، ط7، مصر، د.ت، ج1، ص35.

[26]- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، 1984م، ج30، ص 382.

[27]- محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت 538 هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1415هـ-1995م، ج4، ص 727.

[28]- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج30، ص581.

[29]- المصدر نفسه، ج 30، ص 290.

[30] -أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، ت: محمد فؤاد سيزكين، مكتبة الخانجي، مصر، ج2، ص301

[31]- ينظر: أبو إسحاق إبراهيم بن السَّري الزجاج (ت311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبدُه شلبي، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1408هـ-1988م، ج5، ص321.

[32] - هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة ومقرئها.

[33] - ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج3، ص260.

[34] -ينظر: علي عبد الله الحسين العنبكي، البناء اللغوي في الفواصل القرآنية، دار صفاء، عمان، ط1، 1432هـ- 2011م، ص 129.

[35]- ينظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج30، ص320.

[36]- ينظر: المصدر نفسه، ج24، ص136-137.

[37]- ينظر: المصدر نفسه، ج23، ص215.

[38]- ينظر: المصدر نفسه، ج27، ص187.

[39]- المصدر نفسه، ج 26، ص297.

[40]- فدوى محمد حسان، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط1، 1432هـ- 2011م، ص 387.

8. قائمة مصادرومراجع البحث:

1- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدار العربية للموسوعات، ط1، 1427هـ-2006م.

2- **الباقلاني** (أبوبكر محمد)، إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط3، القاهرة.

3- تمام حسان، البيان في روائع القرآن- دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني-، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1413هـ-1993م.

4- **الجرجاني** (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، تح: محمد التُنجي، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت -لبنان، 1420هـ-1999م.

5- ابن **جني** (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دط، دت.

6- **الجوهري** (أسماعيل بن حماد الصحاح)، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1399هـ-1979م.

7- **الرماني** (علي بن عيسى)، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، جمع وتعليق: محمد خلف الله أحمد وزغلول سلام، دار المعارف، ط3، القاهرة.

8- **الزجاج** (أبو إسحاق إبراهيم بن السَّري)، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبدُه شلبي، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1408هـ-1988م.

9- **الزركشي** (بدر الدين)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة.

10- **الزمخشري** (محمود بن عمر بن أحمد)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1415هـ-1995م.

11- **السيوطي** (جلال الدين)، الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، لبنان، 1429هـ-2008م.

12- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، 1984م.

13- طالب محمد اسماعيل الزوبعي، من أساليب التعبير القرآني، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1996م.

14- عائشة عبد الرحمن(بنت الشاطئ)، التفسير البياني للقرآن الكريم، ط7، دار المعارف، مصر، د.ت.

15- أبو **عبيدة** (معمر بن المثنى التيمي)، مجاز القرآن، تعليق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، مصر.

16- عبد الحميد أحمد الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم –دراسة نظرية تطبيقية- التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، عالم الكتب، ط1، الأردن، 2008م.

17- عبد القادر مرعي العلي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، د.ن، ط1، عمان، الأردن، 1993م.

18- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة، 1413هـ-1992م.

19- علي عبد الله الحسين العنبكي، البناء اللغوي في الفواصل القرآنية، دار صفاء، عمان، ط1، 1432هـ- 2011م

20- ابن **فارس** (أبو الحسين أحمد)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون. دار الفكر.

21- فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار ابن كثير، ط4، بيروت، لبنان، 1442هـ- 2021م،

22- فدوى محمد حسان، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط1، 1432هـ- 2011م.

23- **الفرّاء** (أبو زكريا يحي بن زياد)، معاني القرآن، عالم الكتب، ط3، بيروت، 1403هـ- 1983م.

24- **محمد مبارك**، دراسة أدبية لنصوص قرآنية، دار الفكر، ط5، بيروت، 1998م.

25- محمد الفاروق النبهان، مقدمة في الدراسات القرآنية، الأوقاف والشؤون الإسلامية، د ط، المملكة المغربية، 1415هـ-1995م.

26- **ابن منظور**، (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، د ط، بيروت، د ت.